محاضرة رقم ١١	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	علوم القرآن والتربية الإسلامية
المادة باللغة العربية	علم التفسير
المادة باللغة الانجليزية	Science of interpretation of the Qur'an
المرحلة	الثانية
السنة الدراسية	٢٠٢٢ -٢٠٢٣
الفصل الدراسي	الأول
المحاضرة	الحادية عشر
العنوان باللغة العربية	المصدر الرابع: تفسير التابعين:
العنوان باللغة الانجليزية	Fourth source: Interpretation of the Successors
المصادر والمراجع	البرهان في علوم القرآن، الزركشي
	الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي
	مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح

المحاضرة : الحادية عشر

المصدر الرابع: تفسير التابعين:

التابعون: جمع تابع، ويقال له تابعي أيضا.

والتابعي- في نظر بعضهم كالخطيب البغدادي والحافظ ابن كثير رحمهم الله من صحب الصحابي، وعلى ذلك: فلا يكتفي بمجرد رؤية الصحابي ولقائه، بل لا بد له من الصحبة.

وذهب أكثر أهل الحديث إلى عدم اشتراط الصحبة، والاكتفاء باللقى والرواية، وأيّا مّا كان الأمر فالمراد بالتابعين هنا: هم تلاميذ صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلم الذين تعلموا العلم على أيديهم، وعلموه المسلمين.

المطلب الأول: مقومات التفسير عند التابعين:

كان للتابعين عدة مقومات، ارتكزوا عليها في تفسيرهم، على رأسها ما يلي:

١ – القرآن الكريم نفسه.

٢ – السنة النبوية.

٣ – أقوال الصحابة.

٤ – أقوال من أسلم من أهل الكتاب.

٥ – إجادتهم للغة العرب التي أتقنوها تمام الإتقان.

٦ – توافر أدوات الاجتهاد عندهم، حيث وقفوا على تلك العلوم الواجب توافرها، فيمن يتصدى لتفسير كتاب الله تعالى.

المطلب الثاني: سمات تفسير التابعين:

وقد تميز تفسيرهم بعدة سمات، أبرزها ما يلي:

١– غلبة الطابع الشفهي للتفسير.

٢ – عدم ورود تفسير كامل للقرآن عنهم.

٣ – اتساع رقعة الاختلاف في التفسير بينهم، ولكنه أقل مما حدث بعدهم.

٤ – احتشاد تفسير التابعين بالإسرائيليات، نتيجة لدخول عدد من أهل الكتاب في الإسلام، وتوقان بعض المسلمين لسماع تفاصيل ما رأوه مجملا في القصص القرآني.

٥ – حمل تفسير التابعين نواة الاختلاف المذهبي، واصطبغ به، نتيجة لظهور الفرق الإسلامية على مسرح الأحداث بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

المطلب الثالث: مدى حجية تفسير التابعين:

ذهب كثير من العلماء إلى ضرورة الأخذ بأقوال التابعين في التفسير.

وحجتهم في ذلك: أن التابعين تتلمذوا على أيدى الصحابة، وحفظوا القرآن على أيديهم، وعنهم أخذوا تفسيره، وعليهم أثنى الرسول صلّى الله عليه وسلم بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وسعيد بن جبير مثلا، يقول عنه أستاذه ابن عباس لأهل الكوفة الذين جاءوا يستفتونه: «أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنى سعيد بن جبير»، وهذا مجاهد يقول: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة»، :أي لتمام ضبطه، وحسن قراءته وأدائه، ويقول أيضا: «عرضت المصحف

على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها».

وهذا عكرمة مولى ابن عباس يقول: ما زلت أبين له- أي لأستاذه ابن عباس- نجاة من قالوا:[لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً] [الأعراف: ١٦٤]، عرف أنهم نجوا، فكساني حلة».

وبينما يذهب كثير من العلماء إلى ضرورة الأخذ بتفسير التابعين، نرى بعضا آخر يرى عدم الأخذ به، وحجتهم في ذلك:

١ – أن التابعين لم يسمعوا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى يمكن حمل ما قالوه على سماعهم منه صلّى الله عليه وسلم، كما قيل عن تفسير الصحابي.

٢ – أن التابعين لم يشاهدوا الوحى والتنزيل، ولم يعايشوا ملابسات القرآن، مثل الصحابة، فتفسيرهم عرضة للخطأ.

٣ – عدالة التابعين غير ثابتة، كما ثبتت عدالة الصحابة، بالكتاب والسنة.

والذى يراه العماء:

١ – أن التابعين إذا أجمعوا على شيء كان إجماعهم حجة، ويجب الأخذ بقولهم، لأن الإجماع لا بدّ وأن يستند إلى دليل شرعي، ولا تجتمع الأمة على ضلالة.

٢ – أما إذا اختلفوا فلا يكون قولهم حجة.

٣ – فإن قال أحدهم بتفسير، ولم يأت تفسير غيره:

(أ) فإن كان مما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، ولم يعلم عن هذا التابعي أخذ عن ثقافة أهل الكتاب، فالأخذ به أولى من تركه، لاحتمال أن يكون سمعه من صحابي، أخذه هو الآخر بدوره من رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

(ب) أما إذا كان فيه مجال للرأي والاجتهاد، فنحن مخيرون بين قبوله ورده.